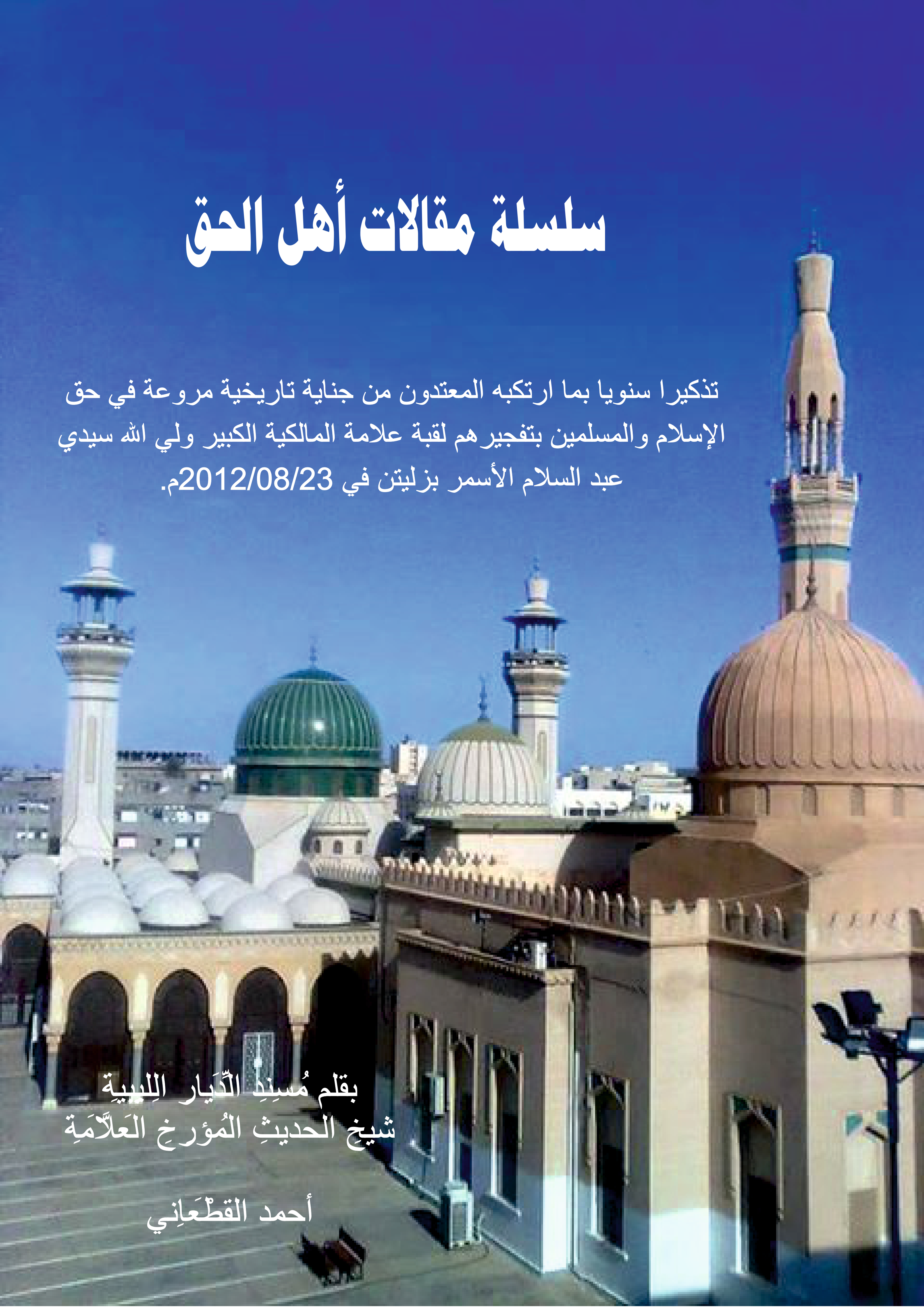


سلسلة مقالات أهل الحق

تذكيرا سنويا بما ارتكبه المعتدون من جناية تاريخية مروعة في حق الإسلام والمسلمين بتفجيرهم لقبة علامة المالكية الكبير ولي الله سيدي عبد السلام الأسمر بزليتن في 2012/08/23م.

بقلم مُسنِدِ الدِّيَار اللِيبِيةِ
شيخِ الحديثِ المُؤرخِ العَلاَّمَةِ

أحمد القطْعَانِي

سلسلة مقالات أهل الحق

تذكيرا سنويا بما ارتكبه المعتدون من جناية تاريخية مروعة في حق الإسلام والمسلمين بتفجيرهم لقبة علامة المالكية الكبير ولي الله سيدي عبد السلام الأسمر بزليتن في 2012/8/23م.

بقلم مُسنِدِ الدِّيَارِ اللِيبيةِ
شــيخ الحديثِ المُــــــؤرخ
العَلاَّمَةِ أحمد القطْعَانِي

1) الشيخ عبد السلام الأسمر وأثره في علوم الرواية والإسناد 2014/8/23م

أحد أهم أعلام الرواة المسندين في القرن الحادي عشر الهجري على الإطلاق وهو شيخ الأزهر الشيخ سالم السنهوري هو تلميذ للشيخ عبد السلام الأسمر يقدم من الأزهر وهو أكبر أساتذته إلى زليتن ليجلس تلميذا مبتدأ في حضرة شيخه الأسمر يعلمه ويجيزه بمروياته ويحوطه بعنايته ودعائه وليكون بعد ذلك رأس العلماء الرواة المحدثين المُسندين في عصره على مستوى الأمة الإسلامية قاطبة.

علم الإسناد من العلوم التي اختص بها المسلمون دون غيرهم من الأمم، ومبناه على ضبط سلاسل الروايات وتحقيقها وتمحيصها من الراوي إلى مصدرها الأول طلبا لأوثق وأصدق ألفاظها ومضامينها وبركة رجالات أسانيدها.

ورغم أن هذا العلم لم يزدهر في ليبيا وكان رجاله بها دائما قديما وحديثا من الندرة بمكان إلا أننا نقف اليوم بكل احترام وتقدير لأحد رموزه المشرفة في ليبيا وهو الشيخ عبد السلام الأسمر أحد أكبر العلماء الذين أنجبتهم ليبيا على الإطلاق.

وقد جمع الشيخ عبد السلام الأسمر رضي الله عنه قبل وفاته بعامين وذلك سنة 979 هـ الموافق 1571م جملة من أسانيده ومروياته المتصلة منه إلى كوكبة من مشايخه الكرام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منظومة شعرية من 79 بيتا من الشعر الفصيح أسماها {**السلسلة الذهبية**}.

وقد طبعتها ونشرتها مشكورة مكتبة النجاح بطرابلس منذ أكثر من 40 عاما ومعها منظومة {**الجوهرة المنثورة**} وهي من 551 بيت من الشعر الفصيح وهي أيضا للشيخ عبد السلام الأسمر في كتاب واحد أسمته {**السلسلة الجوهرية**}.

وكذلك في كتابه {**الأنوار السنية والمنن البهية**}، وكان هذا الكتاب مخطوطا منذ عهد مؤلفه الشيخ عبد السلام الأسمر حتى قيض له الله تعالى ولي الله الشيخ صالح الجعفري فنشره في القاهرة سنة 1964م مثابا مشكورا.

ومن الطرائف أن الشيخ صالح الجعفري وكان شاعرا فصيحا فحلا أحب طريقة سيدي عبد السلام الأسمر في نظم أشعاره العامية وموازين قصائده الدارجة فنظم قصيدة على غرارها ... أخبرني فضيلة الشيخ محمد بريون رحمه الله أن شيخه سيدي صالح الجعفري أخبره أنه حالما فرغ من تلك القصيدة شاهد رؤية منامية عجيبة، وهي أن الشيخ عبد السلام الأسمر يتصل هاتفيا بالشيخ أحمد بن إدريس ويقول له كف مريدك عن النسج على منوال شعري ... فتوقف سيدي الشيخ صالح الجعفري عن ذلك في وقته.

ونعود لموضوعنا،،، كذلك روى تلامذة الشيخ عبد السلام الأسمر بعض أسانيده في مؤلفاتهم عنه مثل:

مفتي طنطا الشيخ كريم الدين البرموني في كتابه {**روضة الأزهار**} وشيخ الأزهر الشيخ سالم السنهوري في كتابه {**النور النائر**} وعالم الحرم المكي الشريف الشيخ عبد الرحمن المكي في كتابه {**البحر الكبير**} وعلامة ليبيا الكبير الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري في كتابه {**فتح العليم**} ومؤرخ تونس الشيخ محمد بن مخلوف في كتابه {**تنقيح روضة الأزهار**} وغيرهم من الأفاضل.

وقد أكرمنا الله تعالى برواية منظومة {**السلسلة الذهبية**} وكذلك كتاب {**الأنوار السنية والمنن البهية**} مُسندة مُجازة عن أعلام كرام وله سبحانه الفضل المنة:

إذ أرويهما أنا الفقير إلى الله تعالى أحمد القطعاني إجازة، عن شيخنا ولي الله عالم الحرمين الشريفين الشيخ محمد بن علوي المالكي دفين مكة المكرمة، عن والده الشيخ علوي بن عباس المالكي دفين مكة المكرمة، عن الحافظ المؤرخ المُحدث الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، عن الشيخ محمد علي بوخريص، عن الشيخ محمد بن عثمان بحيح، عن والده الشيخ عثمان بحيح دفين بنغازي، عن خاله الشيخ محمد، عن والده الشيخ محمد، عن والده الشيخ بركة الفيتوري دفين السبعة بزليتن، عن الشيخ عبد السلام بن عثمان بن عز الدين دفين تاجوراء، عن الشيخ عبد الله بو راوي الدوفاني دفين جربه بتونس، عن الشيخ محمد بن عمر بن جحا دفين الخمس، عن والده الشيخ عمر بن جحا، عن مؤلفهما الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر بأسانيده في المرجعين المذكورين أعلاه.

وختاما فإنني أجيز بسندي المذكور آنفا لكل من منظومة {السلسلة الذهبية} وكتاب {الأنوار السنية والمنن البهية} لمؤلفهما سيدي الشيخ عبد السلام الأسمر كل راغب في الإستجازة فيهما وما عليه إلا أن يقول: **قبلنا الإجازة ليصبح سنده عنا فيهما صحيحا متصلا مادام معاصرا لنا**.

ولا نسألكم إلا تلاوة سورة الفاتحة ووهب ثوابها للشيخ عبد السلام الأسمر رضي الله عنه، والله تعالى يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

2) لولا الشيخ عبد السلام الأسمر لحلَّ بطرابلس ما حلَّ بالأندلس 2015/8/23م

نحن نتكلم عن عشرات الآلاف من القضاة والعلماء وحفظة ومحفظي القرآن الكريم من بونجيم شرقا مرورا بتاورغا ومصراته وزليتن بالضرورة وترهونه وبني وليد ومسلاته والخمس وقماطه والقره بوللي وتاجورا وطرابلس نفسها والزاوية وغريان ومنها غربا كلهم تعلموا بنظام الإقامة الداخلية مجانا في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر ومنها تخرجوا ليكونوا طوال أكثر من أربعة قرون هم حصن الدين المنيع بها فهم قضاة الإقليم بشرع الله ومحفظو القرآن ومعلمو العلم الإسلامي به.

لننظر من فضلكم بتمعن وإنصاف إلى ما قد يكون عليه حال كل إقليم طرابلس وهو أكبر أقاليم ليبيا وأكثرها سكانا ومالا وعمرانا ومقر الدولة وكيانها السياسي لولا ظهور الشيخ عبد السلام الأسمر فيه.

لا يوجد في ليبيا معاقل قومية تكفلت بالحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية ونشر القرآن الكريم وعلوم الإسلام كالأزهر في مصر والزيتونة في تونس والقرويين في المغرب وهي الأكبر مساحة منها جميعا.

فكان أن حفظ الله دينه فيها برجل واحد اسمه الشيخ عبد السلام الأسمر.

لم يكن رجل مال أو سياسة أو قائد جيوش وإنما هو رجل ذو حكمة فائقة وقلب كبير كله حب وحنان وعطاء عاصر انحسار الإسلام في أوروبا (جنوب ايطاليا واليونان واسبانيا ومالطا) وبعض شمال وغرب أفريقيا وألهم أن طوق النجاة هو مؤسسة علمية متجددة النشاط والتمويل تضمن الحفاظ على الإسلام في بلاده التي تحيط بها الأطماع والغارات البحرية المستمرة وسقوطها متوقع في كل ساعة.

فكانت زاويته التي أسسها بزليتن ووفر لها مقر الإدارة والمعلمين والإقامة الداخلية للطلبة والتمويل الدائم وسبل الإعاشة والتموين والمال اللازم بما أوقفه عليها من أحباس وأوقاف كفلت لها الاستمرار لقرون طويلة حتى اليوم رغم الفقر والمجاعات والأوبئة والحروب الأهلية التي ما فتئت تفتك بالبلاد - ولا زالت للأسف - وانعدام المدارس والجامعات .. كل هذا عمل شخص واحد فقط اسمه عبد السلام الأسمر.

أما الأسلوب فهو النصح والرفق لا فظاظة ولا غلظة قلب ولا ادعاء أنه الفرقة الناجية دون الخلق ولا حروب ولا نقطة دم واحدة ولا ظلم وإرهاب وتطرف وتكفير وتفسيق وتبديع وتنفير للناس من دينهم و ملتهم وإنما هي فقط الحكمة والموعظة الحسنة ومشاعر الحب والبذل والكرم والإيثار التي صيغ منها وجدان هذا الرجل.

وقلما إن لم يكن مستحيلا أن تجد عالما في كل إقليم طرابلس إلا وقد تلقى العلم بزاوية الشيخ أو تعلم على يدي من تعلم فيها إلى وقت قريب جدا أدركته شخصيا وأدركه معي أبناء طبقتي، بل

انتشروا بقيم زاوية الشيخ الأسمر الراقية ومثالياتها الرفيعة في برقة وفزان وتونس والجزائر والمغرب والنيجر وتشاد ومالي ومصر والحرمين الشريفين إلى تركيا عاصمة الخلافة وقتها رحمهم الله جميعا وأنار قبورهم بسوابغ نعمه.

لقد كان الشيخ عبد السلام الأسمر هو سبب الحفاظ على الهوية الإسلامية في إقليم طرابلس وما مثال سبته ومليله منكم ببعيد .

ومن يقول بغير ذلك هو فقط يغطي عين الشمس بالغربال.

لا تكونواعاقين ناكري جميل ...بعض الحياء من فضلكم، فلولا أن قيضه الله لهذه المهمة التاريخية لقُرعت في كل غرب ليبيا الأجراس وسكتت المآذن.

خصوصا وقد حكم النورمانديون والاسبان وفرسان القديس يوحنا والايطاليون والانجليز طرابلس وما قصروا في حبك مشاريع تنصيرية ضخمة مدعومة باقتصاد جبار وسياسات محترفة وجيوش جرارة إضافة إلى دسائس قناصل دول أوروبا إبان العهدين العثمانيين الأول والثاني والعهد القره مانللي حتى وصلت بعثات التنصير إلى غات جنوبا.

ولكنها تحطمت كلها على درع من نور اسمه زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر رضي الله عنه.

أقولها وبكل صراحة: لولا عبد السلام لسمن الخنزير وجاعت الأنعام.

3) تحية لك يا محرر طرابلس 2016/8/23م.

طرابلس مهجورة نزح عنها أهلها ومساجدها وزواياها وأضرحة أوليائها وصالحيها ومخطوطات مكتبة الشيخ محمد الخروبي العامة كلها داستها الأرجل ثم حُرثت بالمحاريث لطمس كل معالم المدينة الإسلامية.

ويظهر أحد أهم أبطال الحق اسمه الشيخ عبد السلام الأسمر على مسرح الأحداث مُمثلا في تلميذه اللهميم مراد آغا بقوة بحرية محدودة وشجاعة مطلقة.

كانت أول خطوة اتخذها مراد هي السفر بجُنده إلى زليتن ليزور شيخه سيدي عبد السلام الأسمر فيستقبلهم الشيخ في زاويته ويحضرون معه الدروس والذكر ويجلس مراد آغا مع شيخه يتربى على يديه ويأخذ عنه ويسمع وصاياه ويعود مباشرة ليرفع راية الشيخ عبد السلام الأسمر المنصورة على هضبة سيدي الأندلسي بتاجورا وقد التفت المنطقة بقدرة قادر حولها.

كانت طرابلس وقتها قد احتلها الاسبان سنة 1510م ثم تنازلوا عنها سنة 1530م لمنظمة صليبية قوية حاقدة اسمها فرسان القديس يوحنا، ولكن تحدث كرامة أخرى إذ يقذف الله الرعب في قلوب الصليبيين الغزاة ظانين أن أساطيل جرارة قادمة لتسحقهم فيفر غالبهم وتقع البقية بين قتيل وأسير ويرتفع يوم 1551/8/14م الأذان فيها من جديد عند ضريح الصحابي المنيذر الأفريقي رضي الله عنه المهدوم وقتها ووقتنا أيضا.

بالمناسبة: مما أوجبه الشيخ عبد السلام الأسمر على تلميذه مراد آغا من أوراد ألا يأكل إلا من عمل يده فكان وهو أعلى وأقوى سلطة في المنطقة كلها يزأر في حومة تاجورا فتهتز رعبا لزئيره عروش أوروبا يخيط هو وزوجته الثياب ويبيعونها في سوق غودش ويأكلان منها امتثالا لأمر شيخهما.

وأسس مراد آغا من مقره بتاجورا دولة قوية استمرت 400 عام وبنى بها جامعه الشهير وبسط الأمن وحفر أبارا للحجيج ومدرسة إسلامية حملت اسم العلامة الكبير الشيخ أبي راوي حفيد شيخه سيدي عبد السلام الأسمر بقيت نشطة إلى عهد قريب تخرج منها على ما يزيد عن ثلاثة قرون خيار علماء الأمة وقصدتها طلاب العلم من داخل وخارج ليبيا ثم شاطرتها نشاطها بجدارة مدرسة أسرة النعاس العريقة، ثم ... تعلمون الباقي.

4) إمام المالكية الكبير الشيخ عبد السلام الأسمر 2017/8/23م

تشرفت ليبيا وتألقت وزهت أرجاؤها وتعطرت بأن ظهر فيها سيدي الشيخ عبد السلام الأسمر إمام أئمة المذهب المالكي قاطبة في عصره وهي مكانة شريفة عليا مُنيفة تولاها عن جدارة لغزارة علومه التي أخذها مُشيَّخة مُسلسلة عن أساتذة هم أئمة المذهب وتلقيه عنهم مراجع المذهب الأساسية وكتبه، منهم علامة المالكية الكبير الشيخ أحمد زروق وشيخ الأزهر سيدي عبد الواحد الدكالي دفين مسلاته الذي أخذ عنه مختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد القيرواني.

واشتهرت مكانته العلمية وتفرده بإمامة الفقه المالكي في عصره فقصدته أعلام المالكية من بلاد المسلمين ومنهم الشيخ سالم السنهوري شيخ المالكية على مستوى العالم الذي قدم إليه من الأزهر إلى زليتن ولزمه لسنين وتعلم على يديه وأجيز منه ورجع إلى الأزهر ليملأه علوما، وقاضي تمبكتو عاصمة مالي الشيخ العاقب بن آقيت.

أما في ليبيا فتلاميذ سيدي عبد السلام الأسمر هم صدور المذهب ومراجعه حيثما حلوا، ومنهم **من طرابلس:** العلامة محمد السلقي حافظ صحيحي البخاري ومسلم ورسالة ابن أبي زيد ومختصر خليل عن ظهر قلب.

ومن تاجورا: الحطاب الصغير آخر مجتهدي أئمة المالكية بالحرمين الشريفين أحد رموز أسرة الحطاب الليبية المالكية الشهيرة.

ومن مدينة الزاوية: العلامة أحمد بحر السماح المتخصص في الموطأ ورسالة ابن أبي زيد، والعلامة عبد الحميد العوسجي أستاذ القراءات السبع عالم الاثنى عشر علما، وأخوه العلامة علي العوسجي أستاذ القراءات السبع، والعلامة عبد الحميد القمودي خريج القرويين بفاس والأزهر بمصر.

ومن درنه: الوجيه علي الدرناوي.

ومن مصراته: مفتي طنطا العلامة الشيخ كريم الدين البرموني، وغيرهم العشرات ممن يضيق المقام عن حصرهم.

كما سُطرت فتاويه في مراجع فتاوى الفقه المالكي الأساسية وانظر المعيار للونشريسي وتذييلاته لتعرف ما نعني.

ثم يأتي نكرة مُتسعود أو مُتقطر لا يعرف الفرق بين عدة المرأة وعدة الرجل في الطلاق والوفاة سمع شريطا من متخلفة الخليج أو قرأ لهم صُفيحات أو قبض منهم دولارات ليتطاول على سيدي عبد السلام شمس شموس الإسلام.... اللهم لطفك.

5) وانتصر بندير سيدي عبد السلام الأسمر وقصائده وموسيقاه على ترانيم الكنيسة 2018/8/23م

طرابلس في يد الأسبان الذين تنازلوا عنها لفرسان القديس يوحنا والمساجد والزوايا وأضرحة العلماء والصالحين تُهدم وتُحرث وتبذر شعيرا وتُحصد، والكنائس تثير انتباه الليبيين بترانيمها الموسيقية وأناشيدها التنصيرية وتنجح في استمالة البعض.

ورجل مُطارد من قبلهم يُشاهدُ من محل إقامته الجبرية كل ذلك فيرد بالأسلوب عينه ويصوغ قيم الإسلام وعقائده وشريعته وأخلاقه وأعلامه في قوالب شعرية بعضها بالفصحى ليخاطب الأقلية المثقفة وغالبها باللسان العامي ليخاطب المجتمع كله في مقطوعات موسيقية من تأليفه يصحبها إيقاع البندير بالوزن المعروف في موسيقى المغرب العربي باسم (بطايحي) وهو إيقاع رائع خلاب أندلسي المنشأ.

وانتصر بندير الشيخ على ترانيم المستعمرين الغزاة فخرسوا واندثروا ونطق هو وانتشر لتشدوا بإبداعاته إلى اليوم القلوب النقية في ليبيا وتوانس ومصر والنيجر وتركيا والهند والشام والحرمين الشريفين وغيرها.

فنفوه في 15 رجلا من أصحابه إلى قلعة سوف الجين ببني وليد مدة 7 سنين متصلة وأرسلوا خلفه جيشا ليقتله وسلمه الله من شرهم.

لقد نظم هذا الأديب الداعية شريف الأصل والفعل 700 قصيدة عروضية باللغة العربية الفصحى و400 مقطعة باللسان الدارج و800 موشحة على موازين الحسن الششتري، و500 على موازين تقاطيع الجعراني، وعدد لا يعلمه إلا الله من الأشعار الملحونة.

منها منظومة {**الجوهرة المنثورة**} من 543 بيتا من الشعر الفصيح – وقد حققتُها وضبطتها - وثق فيها أكثر من 1600 من أعلام الإسلام مفسرين ومحدثين وفقهاء ولغويين وأدباء ومؤرخين وسواهم من أقصى الصين شرقا إلى طنجه غربا إلى أدغال أفريقيا جنوبا بموسوعية خارقة للعادة في زمن لا انترنت ولا تلفزيون ولا تلفون ولا مكتبات تبيع الكتب والصحف.

وصان الله سبحانه جهد عبده المخلص الشيخ عبد السلام الأسمر من الضياع فحفظ الليبيون نظما ولحنا هذه الابداعات الربانية الخالدة ورددوها لخمسة قرون متصلة إلى يومنا وقلما تجد ليبيا أصيلا لا يحفظ منها أو سمعها على الأقل، ثم وثقت في كُتب طُبعت ونُشرت لتبقى دليلا حيا على عظمة رجل وقى الله به بلدنا وما ومن حولها مما كان يُبيت لها، **فلنا به الفخر وله منا التحية.**